

أخطاء لغوية

الأستاذ عبدالحق فاضل

عندما قرأت في العدد الفارط من « اللسان العربي » (ج 3) المقال المعنون « قل ولا تقل » الذي يستعرض بعض الأخطاء اللغوية الشائعة ويدعو القراء إلى المساهمة في الموضوع شعرت بالأسف لمعجزني عن جمع شتات القصاصات والجزازات ومختلف الأوراق التي كنت أدون فيها منذ سنوات عدة ما يعترضني أو يمن لي من تلك الأغلط .

لكنني رأيت أن اعتمد على الذاكرة فأخذت أدون على الورقة ما يخطر لي من الأغلط الشائعة فجعلت تنثال على ذهني ، حتى اجتمع لي منها على البديهة طائفة صالحة . ثم خطر لي أن أستعين بما أقرأ كل يوم في الصحف وأسمع كل يوم و ليلة في الإذاعات ، فإذا جمهرة كبيرة من الأغلط اللغوية مما انحدر إلينا من الجيل الماضي وما ابتكره الجيل الحاضر - تحتشد أمامي في بضعة أيام . فبعد أن كنت اتقصى الأغلط واتصيدها صرت لغزارتها أتخير منها ما يصلح أن يكون مثالا لغيره وأبذ الباقي دفعا للإطالة والاسئام . والواقع أن الكثير من اللغويين قد كتبوا في شأن هذه الأغلط حتى لا يكاد المرء يستطيع أن يأتي منها بجديد لم يسبق أن نبه عليه سواه ، وحتى أصبحت الكتابة في الموضوع من المكرور المعاد ، ما يجعل أداء هذا الواجب أشبه بفرض الكفاية لا حرج على من أسقطه عن نفسه لكثرة من قاموا وما زالوا يقومون وسيظلون يقومون بأدائه . وما كنت لاتصدي له لولا أن لي موقفي الخاص من بعض هذه الأغلط .

الأخطاء السماعية

بحاجة إلى معلمين . وقد يكون المرء هو الذي لقن نفسه خطأ النطق حين يخطئ الاجتهاد في قراءة ما يعرض له في كتبنا وصحفنا هذه غير المشكولة ، من قبيل : مائة ، على أهبة الرحيل ، صابرة البرد ، حمارة القيط ، يشفى ، ارتج عليه ، مغمى عليه ...

ونكتشف الخطأ أحيانا بعد أمد متناول فنتعلم وجه الصواب فيه لكن لساننا يسبقنا إلى النطق الخاطئ الذي اعتاده واستمراه . والأغلب أننا عندما نكتشف الخطأ نستعجز الصواب ونستثقله ونتعجب منه ، ونرى أن الخطأ الذي الفناه وجرينا عليه هو السائغ المقبول ، ونظل على ذلك حتى يعتاد لساننا الصواب

واقصد بها الأخطاء التي لا نشعر بها حين نقرأها بل حين نسمعها ، لأن عدم شكل الكلمات - بحركات الفتح والضم والكسر والسكون - يجعل كلا من المصيب والمخطئ يقرأها على طريقته .

والظاهر أنه لا يمكن أن يسلم أحد في جيلنا من خطأ في نطق بعض الألفاظ ، لأنه ما من أحد قد تعلم كل الفاظه من المعجم . حتى المعاجم لا تخلو من خطأ لغوي أو مطبعي . وقد طفقت أنطق (الظرف في الأنف) بفتح راء الظرف زمنا طويلا لأنني كنت أيام الدرس قد قرأتها كذلك في إحدى طبعات « فقه اللغة » للشمالي . والكثير بل الأكثر من الفاظنا الخاطئة قد لقننا إياها معلمو الابتدائيات والثانويات ، لأنهم كانوا أنفسهم

الجديد علينا ويألفه بعد أن يجري عليه امدا . وفيما يلي نماذج من الأخطاء السماعية الراجعة .

مائة :

ينطقونه بضم الباء والصواب فتحها . ومثل ذلك يقال في السفوف والنشوق أي ما يسف أو ينشق من دواء أو نحوه ، وكذلك الفطور والسحور . والسيوريون ينطقون بالخور في الدارجة بفتح الباء لكن بتشديد الخاء ، وهو خلاف النطق المعجمي أيضا .

أي عشر عشرات . ينطقونها (مائة) وصوابها (مئة) . وسبب الخطأ في نطقها هو هذا الخطأ التقليدي في كتابتها .

يعني بالشيء :

الخطبة :

إذا نطقت (يعني) بصيغة المعلوماتية أي بفتح الياء وكسر النون كان المعنى (يقصد) . أما إذا أريد الاعتناء والعناية فينطق بصيغة المجهولية أي بضم الياء وفتح النون . فيقال : عني بالشيء ويعني به وهو معني به (بتشديد ياء معني) . ومأثي ذلك من قولك عناني أمره فإنا معني به .

بمعنى طلب الرجل الفتاة للزواج . يقرؤها الأكثرون بضم الخاء والصواب كسرهما . أما الخطبة بالضم فتعني الخطابة أو الخطاب للذين يفوه بهما الخطيب . و (الخطابة) أيضا ينطقونها بكسر الخاء ، والصواب فتحها .

يشفى :

القمة :

ينطقونها بفتح الياء والفاء بمعني يتعافى ، والصواب نطقها بصيغة المجهول أي بضم الياء وفتح الفاء . أما بصيغة المعلوم - أي بكسر الفاء - فيكون الفعل متعديا ، فيقال إن الدواء يشفي المريض .

ينطقونها بضم القاف والصواب كسره أيضا . لكن (القلة) بنفس المعنى هي التي ينطق قافها بالضم .

الجيل :

المنطقة :

كثيرا ما اسمعها من بعض المذيعين بفتح الجيم ، والصواب كسره .

ينطقونها بفتح الميم ، وصوابها الكسر .

حريق مهول :

المعرض :

بعض المذيعين ينطقون (مهول) على وزن (محسن) كأنه اسم فاعل لفعل (أهول) الذي لا وجود له في العربية . وما أكثر ما تقرا (الحريق المهول) في الصحف السيارة كذلك ، ولا شك أن قراءها وكتابها ينطقون الكلمة على وزن (محسن) أيضا .

ينطقونها بفتح الراء ، والصواب كسرهما .

يشع :

والصواب : (حريق هائل) أي مخيف ، حيث يقال (هالتي الأمر) فهو هائل ، ولا يقال (أهالتي) أو (أهولنسي) .

ينطقون هذا الفعل بالضم ، وصوابه الكسر .

يصح :

وبعض عرب الشرق الأوسط يقولون كذلك (حريق مهول) لكنهم ينطقونها على وزن عذول ، بصيغة اسم المفعول ، وهو خطأ أيضا لأن (المهول) هو (المخاف) أي الذي هاله الحريق .

ينطقونه بالضم ، وصوابه الكسر أيضا .

ينطق :

ولنتناول فعل النطق هذا نفسه ، فالكثيرون ينطقونه بضم الطاء والصواب كسرهما .

ان النسخة - بالفتح - تعني المرة الواحدة من فصل
نسخ .

حمارة وصبارة :

كنت انطقهما كما سمعتهما من بعض المعلمين وكما
لا يزال ينطقها الكثيرون بضم أولهما مع تشديد الميم
والباء . ثم اخذني المعجب حين تعلمت أن الصواب
نطقهما بفتح أولهما وتخفيف الميم والراء وتشديد الراء
فيهما . وما زلت أرى أن هذا الصواب ثقل على الطبع
غريب الاشتقاق . ومنذ عرفت وجه الصواب في هاتين
الكلمتين تخلصت منهما بترك استعمالهما ، لكنني
مضطر الى نطقهما كما يريد المعجم حين أصادفهما في
قراءاتي .

نجوا :

سمعت المذيع أمس يقول (الذين نجوا من الفرق)
بضم جيم (نجوا) والصواب فتحه . ومثل ذلك :
جروا وجفوا وراوا وبكوا ومشوا وقضوا واتوا . . . وكل
ما كان ماضيه على وزن سما وعلا ورمى ومضى . لكن
صفة المضارع هي التي تنطق بالضم : ينجون ويجنون
ويمشون . . .

بقوا :

هذه ينطقونها على العكس بفتح القاف والصواب
ضمه ، ومثل ذلك : رضوا وخشوا وفنوا . . . وكل ما
كان ماضيه على وزن رضي وخفي وغشي وبلّى . . .
ويكون مضارعها هو المفتوح (على عكس الحالة السابقة):
يبقون ، يخشون ، يرضون ، يحيون .

ولدينا فعل ذو حدين في هذا الباب هو فعل :
هوى يهوى . فإذا كان الماضي (هوى) بمعنى وقع
فهو على وزن رمى ويقال عندئذ أنهم هؤوا يهوون على
وزن رموا يرمون ، وإذا كان (هوى) على وزن رضي
بمعنى عشق فيقال أنهم هؤوا يهوون على وزن رضوا
يرضون .

لكن هذه القاعدة المتعاكسة مربكة للمبتدئين
كالكثير غيرها من القواعد ، والاعتماد على التعليم
والحفظ فيها لا يجدي ، وإنما الاعتماد عند الذين
يحسنون نطق هذه الأفعال وأمثالها ، على السليقة ،
فما منا أحد يفكر في ماضي نجوا وبقوا حين ينطقهما .

معجب بنفسه :

ينطقونها بكسر جيم (معجب) والصواب فتحه .
أما الشيء المعجب ، بالكسر ، فهو الذي يعجبك .
هو المعجب (بالكسر) وأنت المعجب به (بالفتح) .
ومثل ذلك أولع به فهو مولع ، وأغرم به فهو مفرم ،
وفتن به فهو مفتون . . فكلها بصيغة المجهولية .

افرخ روعه :

يقرونها بفتح راء (روعه) والصواب ضمها .
واشهد أن الخطأ هنا أقرب الى المنطق ، ولا سيما أن
الروح - بالضم - ومعناه سواد القلب أو موضع الفزع
منه - لم يعد يستعمله أحد ، فهو كلمة أشبه بالمائة ،
بينما الروح - بالفتح - ومعناه الفزع - هو الكلمة
الستعملة الجارية على الألسن . وما أحسب هذا الخطأ
الا سيعم مهما بذل المصححون من جهد في مكافحته .

بطيخ :

صوابها بكسر أولها لا بفتحها . ومثلها سكير
وعريد وأزميل وغطريس ونحرير ومسكين . كلها
مكسور أولها .

ارتج عليه في الكلام :

يقروون (ارتج) بتشديد الجيم أي بصيغة المعلوم
ظنا أنها من الارتجاج . والصواب نطقها بصيغة المجهول
أي بضم الهمزة وكسر التاء ، من الارتجاج ، بمعنى
استفلق عليه الكلام كأنما أوصد دونه بابه .

أغمي عليه :

صوابها أن تقرأ بصيغة المجهول ، لكن بعضهم
يقرونها بصيغة المعلوم أي بفتح الهمزة والميم . وعلى
هذا يكون الشخص (مغمى عليه) بصيغة المفعول .
ومثل ذلك يقال في (غشي عليه) فهو مفشي عليه .

النسخة :

الورقة المنسوخة أو المنسوخ عنها . صوابها
بضم النون لكن بعضهم صار ينطقها بفتحها . على حين

العلاقة :

ينطقها بعضهم بفتح العين وبعضهم بكسرها دون تمييز بين معنيها المادي والمعنوي ، فهي تقرأ بالكسر اذا كانت العلاقة مادية ، وبالفتح اذا كانت معنوية . لكني لا اظن احدا يتقيد بذلك في نطقه او يتوقف قليلا للتفكير بين الحالتين ، فالأغلب ان ينطقها حتى الأديب اللغوي المتفطن كما يجري بها لسانه على ما لوف عادته من فتح أو كسر .

الضمف :

كثيرا ما قيل لنا أيام المدرسة ان الضعف ينطق بضم الصاد اذا كان ماديا وبفتحه اذا كان معنويا . فلما رجعنا الى المعجم وجدنا ان كلتا الحالتين سواء .

العالي ، الباقي ، الجاري :

بعض المذيعين ينطقونها بتشديد الياء بلا ضرورة، والصواب ان الياء هنا خفيفة وساكنة . ومثل ذلك قولهم : القاضي والمحامي والتربية والضربة القاضية، بالتشديد ويظهر انها طراز نطقي جديد اخذ بعض المذيعين يقبلون عليه . وفي بعض الاحيان لا يقتصر الأمر على مخالفة قواعد النحو بل يتعداه الى تغيير المعنى أيضا . فالعادي بالتخفيف هو الراكض أو المعتدي أو الاعتيادي ، وبالتشديد : الشيء المنسوب الى عاد ، ومن ذلك العاديات : الآثار القديمة . والسامي بالتخفيف : الرفيع ، وبالتشديد : المنسوب الى سام . فاذا قلنا : انها سامية الاخلاق بالتشديد تكون قد نسبناها الى الساميين وهو غير المقصود . كذلك (الحالية) بالتخفيف : المتحلية ، وبالتشديد : المنسوبة الى الحال الحاضرة .. وهكذا.

المدرج والمدرج :

هنا أيضا يتغير المعنى بتخفيف الزاء أو تشديدها . فالمدرج بالتخفيف - زنة الملعب - اصطلاح مستحدث يقصد به الدرب أي السكة التي تدرج أي تسير عليها الطائرة قبل الاقلاع وبعد الحط . وأما (المدرج) بالتشديد - زنة المضلع - فمصطلح مستحدث آخر يقصد به المكان المتحدر درجات بعضها أعلى من بعض ، وتطلق عادة على قاعة المحاضرات المدرجة أو المسرح أو السينما ...

لهذا كان من المهم جدا شكل الكتب بالحركات على الحروف ولا سيما في الكلمات التي يقع فيها الخطأ . أما الكتب المدرسية فيجب شكلها كلها بدون استثناء . وبذلك وحده نضمن للناشئة السليقة السوية التي تقود السنتهم الى الصواب دون أن يفكروا فيه أو يحسوه .

تعالى :

نداء للأنثى . ينطقونها بكسر اللام ، والصواب فتحه . ومثلها (تعالوا) ينطقها الكثيرون بضم اللام والصواب فتحه أيضا .

مختلف الحالات :

ينطقها الأكثرون حتى من الأدباء بفتح لام (مختلف) ، بصيغة المفعول ، والصواب كسره ، لأن أصل التعبير هو (الحالات المختلفة) . فكما لا يجوز فتح اللام في هذه لا يجوز في تلك . وانما يفتح اللام في مثل قولنا (الحالات المختلف فيها) .

منتظم :

كذلك ينطقونها بفتح الطاء ، وصوابها الكسر . شأنها شأن (مختلف) .

التجربة :

أكثرهم ينطقونها بضم الراء غلطا ، وندر من ينطقها بكسرها وهو الصواب ، على غرار تكربة وتوصية وتعبئة .

وفق الأصول :

ينطقون واو (وفق) بالكسر ، والصواب فتحه .

الخصر :

كنت اظن انها بضم الخاء . وعندما كنت أسمع بعض العرب ينطقونها بالفتح كنت أحسب ذلك من تحريف الدارجات . ولشد ما تعجبت حين رجعت الى المعجم ذات مرة فاذا الضم هو الخطأ والفتح الصواب .

أخطاء سيئة

معك ال ! (أي خذ أداة التعريف من بغداد والحقها بالموصل) . فعلى هذا نقول لمن كتب قبل بضعة أيام في الجريدة (3000 كتابا و 50 رجل) : من فضلك خذ علامة النصب من كتابا والحقها برجل ليكون التعبير الصحيح : 3000 كتاب و 50 رجلا . والحققة أن حالات العدد والمعدود في العربية من الكثرة والتنوع بحيث يصعب تعلمها بالحفظ مثل دساتير الجبر والمثلثات ، وإنما مرجعها السليقة المتأتية من كثرة سماع الصواب وقراءته . وطريق ذلك كما قلنا أن تشكل الكتب ولا سيما المدرسية منها ، وأن تبذل عناية خاصة في الإذاعات بتلاوة النثر والشعر الذي يسيء بعض المذيعين والمذيعات قراءته فيشوهون وزنه وأحيانا يقلبون معناه أيضا .

من على المنابر :

عجيب أن تظل هذه الغلطة حية ترزق بالرغم من وضوحها وكثرة تنبيه اللغويين قراءهم اليها . والصواب : من فوق المنابر ، لأن حرف الجر لا يدخل إلا على الاسم ، ولا يدخل على حرف جر آخر . لكنني وجدت تعبير (من على) يرد حتى في ترجمات شكسبير ، وحتى على أقلام بعض الكتاب المشهورين .

لو ، إذا :

صاروا يستعملون كلا منهما بمعنى الأخرى . وبعضهم ولا سيما من مترجمي القصص الأجنبية يلتزم بذلك كأنها قاعدة لا محيد عنها . ذلك مثل قول أحدهم : لو رايتها غدا فقل لها أنني أكرهها . والصواب : إذا رايتها ... وقول آخر : إذا عرفت ما في ضميري لتأكدت أنني أصدق أصدقائك . والصواب هنا : لو عرفت . وقد قرأنا أخيرا لكاتب معروف : إذا نظرنا إلى الخميرة .. لوجدنا أنها قائمة بنفسها . والصواب : لو نظرنا .. أو : إذا نظرنا .. وجدنا ..

الأهرامات :

صوابها : الأهرام ، ومفردها : الهرم . كثر هذا الخطأ وشاع حتى أننا قرأنا صيغة (الأهرامات) في جريدة « الأهرام » غير مرة .

الرسومات :

بمعنى الصور أو الزرائب . لا ضرورة لصيغة جمع الجمع هذه . فالصواب : الرسوم .

مترجمو القصص ، وبعضها من الروائع العالمية صاروا يحملون لواء اشاعة الأخطاء وفساد سلائق الناس . أنهم وباء اللغة تجب مكافحتهم والا فنعفاء على السليقة السليمة . ومن الغريب أن الكثير من أخطائهم يتكرر عند كل منهم كأنهم قد تعلموها على استاذ جاهل واحد في مدرسة ما . صحيح أن التطور اللغوي سائر في طريقه في كل لغة وكل زمان لكن بعض هذه الأخطاء لا يصلح أن يكون تطورا . إنها أخطاء سيئة وحسب . وإذا أضفنا اغلاط الجرائد والمجلات والإذاعات كانت لدينا عدة كاملة للقضاء على أي أمل في تكوين سليقة معافاة للناشئة ، بله تشويه السلائق السوية عند الكبار أيضا .

ومكافحة هذا البلاء لا يغني فيه التنبيه على الاغلاط في كتب ومطبوعات لا يقرؤها المترجمون والكتاب الجهلة أصلا ، وإنما يجب تأليف لجان في كل قطر عربي لتصحيح الكتب ولا سيما المترجمة منها ، والمطبوعات الدورية أيضا فهي لانتشارها أقدر على افشاء طاعون الأخطاء اللغوية . وإن تعذر ذلك وهو متعذر فعلا فيما يبدو فينبغي فرض غرامة مالية عن كل غلطة لغوية ، وذلك سيلجئ الناشئين إلى استئجار من يقرأ لهم ويصحح قبل النشر وتوزيع الأخطاء على الناس بغير حساب .

الثلاثة رجال :

قلت مرة لأحدهم إنها خطأ ، وصوابها : الثلاثة الرجال . فقال : ثقيلة . قلت هذي هي قواعد النحو . قال هذا نحو جوامع ! قلت وهل هناك نحو كباريات ؟

من حقه أن يقول إنها ثقيلة لأن الخطأ فيها شائع الفته الأذان وجرت به الألسنة حتى لتستثقل ما عداه . ولكي نوضح حقيقة الأمر فيها للقارئ نقول أن قوله (الثلاثة الرجال) يساوي تماما قوله (الرجال الثلاثة) ، فلا ينبغي أن يكون تأخير الرجال سببا لاسقاط علامة التعريف عنها . فإذا استثقل تلك فليقل هذه ، لكن لا يقل : الثلاثة رجال .

3000 كتابا و 50 رجل :

قال أحد الأجانب : سأسافر غدا من بغداد إلى موصل ، فقال له السامع العراقي : من فضلك خذ

الشييق :

الذي اعشناه ، بينما المقصود : الذي عشناه . ومثل ذلك قولهم الزاد والمشاد والمشان والمسان والمقاسن والمكال والمصاد والمقاد والملام ... فصوابها : المزيد والمشيد والمشيين والمصون والمقيس والمكيل والمصيد والمقود والملوم ... أي تبعا لصيغة مضارع الفعل ، لا ماضيه .

مزقه اربا :

الارب العضو . فقولك (مزقه اربا) خطأ مثل قولك (مزقه عضوا) . والصواب : مزقه اربا اربا ، أي قطع أشلاء عضوا عضوا .

الأثاث :

بعضهم يؤنث الكلمة فيقول : كانت الأثاث ... ظنا منهم أنها جمع . والصواب أن الأثاث مفرد ومذكر . هذا عدا أن بعضهم يكتبها أساس البيت وتأسيس الشقة ، كما قرأنا أخيرا في إحدى المجلات . وهذه الفلطة النطقية مصدرها أن بعض العرب كما في مضر وسورية ينطقون الثاء سينا في الدارجة فيظن ضعفاء الكتاب أنها النطق الفصح . وقد رأينا ذات مرة بطاقة لأحد الدبلوماسيين ورد اسمه فيها بالعربية : محمد ثابت ، وبالانكليزية : M. Sabet .

هي الباب :

صوابها : هو الباب . وكذلك يؤنث بعضهم الراس والبطن ، والصواب أنهما مذكران .

بما في ذلك :

يقال نسيت أمتعتي بما في ذلك نقودي . وهو خطأ ، والصواب : وفي ذلك نقودي ، أو : ومعها نقودي ، أو : وبضمنها نقودي .. الخ . لأن القول (بما في ذلك نقودي) يساوي (بالذي فيها نقودي) وهو واضح الخطأ ، وصوابه : بما فيها من نقودي .

طالما :

كثر استعمالها بمعنى (ما دام) ، وهو خطأ كثير الشيوع خاصة على أقلام المترجمين . فان (طالما) تعني : كثيرا ما .

يستعملونها بمعنى المتع ، بينما معناها اللغوي بهذه الصيغة هو المشتاق والمشوق . أما المتع فصيغته الشائق . ويمكن أن يقال كذلك بهذا المعنى ، بالإضافة الى المتع : المعجب والشاغف .. والظلي ، إذا كان الموصوف صنيعا أدبيا .

استميرنا :

صوابها : استميرنا . ومثلها : استمددنا واستمددنا واستحممنا . على أن بعض القبائل كانت تقول في الجاهلية استميرنا واستعمرنا واستحمينا . وقول ذلك من قبل معاصرنا في الدارجات ، وضاعف الكتاب في الفصحى ، ما هو إلا إثارة متخلفة من ذلك النطق الجاهلي . لكن الغلبة في الفصحى صارت لفك الإدغام .

بعضاه :

صوابها : بعصيه ، فان فعل (عصى) مضارعه يعصي بالكسر ، مثل رمى يرمي ، ومشى يمشي ، وأنى يأتي ..

مفجع :

لا يوجد في العربية فعل (افجع افجعا) بل (فجع فجعا) ، ومن ثم لا يقال مفجع بل فاجع . ومنه الفاجعة .

مريع :

كذلك لا يوجد فعل (أراعه أراعة) بل راعه روعا ، وروعه (بالتشديد) تروعا . والفاعل من الأول رائع ومن الثاني مروع ، بكسر الواو وتشديدها . وقديما قالوا راعني وروعني بمعنى . لكن الرائع تخصص أخيرا بمعنى المعجب الفائق ، والمروع بمعنى المخيف .

الواقع المعاش :

كثر استعمال هذا التعبير أخيرا ، وصوابه : الواقع المعيش ، زنة المبيع والمدين . لأن المعاش هو

المظاهرة :

صوابها (التظاهرة) بالمعنى المقصود أي احتشاد الناس في مسيرة تأييد أو احتجاج .
والتظاهرة : المرة من التظاهر وهو من معنى الظهور .
أما (المظاهرة) فمن الظهر ومعناها المؤازرة من الأزر أي الظهر أيضا ، مثل المساعدة من الساعد والمعاودة من العصد . وما أكثر من يقع في هذه الغلطة حتى من الكتاب ذوي الاسماء . بل أننا قلما نصادفها في صيغتها الصحيحة (تظاهرة) .

الرؤيا :

كثرت في كتابات المحدثين بمعنى الابصار ، دون أن يدركوا أن (الرؤيا) تعني الحلم الذي يرويه في المنام ، وأنهم إنما يقصدون (الرؤية) .

دغم الشيء في الشيء :

الصواب (ادغمه ادغاما) لا : دغمه دغما .

دمج الشيء في الشيء :

الصواب كذلك (ادمجه ادماجا) ، لا : دمجته دمجاً .

التدعيم :

هذه على العكس ، صوابها (الدعم) من فعل : دعم دعما . ومعنى دعمت الشيء : أسندته لئلا يميل . فلا يقال : ادعمته ، ولا : دعمته ، بالتشديد .

الهامة والهام (بالتشديد) :

يستعملونها من معنى الاهمية ، والصواب : المهم والمهمة . أما الهام والهامة فمعناهما : الغام والغامة (بتشديد الميم في كليهما) أي المحزن والمحزنة . أي (أهمني) صارت تعني أثار اهتمامي ، أما (همني) فتعني غمني وأحزنتني . وهي غلطة شائعة تجري بها أقلام أكثر الكتاب كبارهم والصغار ، لأن بعض اللغويين كانوا في هذا الباب قد صوبوا الخطأ وخطؤوا الصواب ، فشاعت قائلتهم .

مما سبب كذا :

هذا الاستعمال يجوز إذا كان الأمر أكثر من سبب : مثل ارتفعت الأسعار مما ساعده على جمع ثروته . أي أن هناك سببا آخر أو أسبابا أخرى ساعدته على جمع ثروته . أما إذا كان السبب هو الوحيد فلا - مثلا : هطلت الأمطار ما أحدث السيول ، أو : انكسفت الشمس ما سبب الظلام في النهار ... فلا يقال في هذين المثالين (مما) .

أنهم يعرفوني :

وقرات كذلك في إحدى الصحف : يرجي من الاخوان الذين يرسلونا .. ومثل هذه الأغلاط يكثر في ترجمات شكسبير أيضا . والصواب : أنهم يعرفونني ، يرسلوننا ، يرونني ، يسمعونني . وإنما يحذف النون الأولى في حالتي النصب والجزم ، مثل : لم يعرفوني ، ولن يسمعونني .

هات الكتاب :

كثيرون يقولون ذلك في خطاب الأثني ، يظنون أن الجزم يكون هنا بحذف الياء . والصواب (هاتي) . أما (هات) فتقال في خطاب المذكر وحسب .

لن يقيم :

ومثلها لن ينم ، ولن يستفق . وصوابها : لن ينام ولن يستفيق ولن يقوم .. فالنصب في مثل هذه الأفعال يكون بفتح آخرها . أما حذف حرف العلة منها فعلمة الجزم ، مثل : لم يقم ولم يستفق ولم ينم . أي أنهم يستعملون (لن) بمثابة (لم) . وهذا الخلط بين النصب والجزم كثيرا ما نصادفه في الصحف والقصص المترجمة ، وسببه ضعف السليقة مضافا إلى ضعف تعلم قواعد النحو .

لم تفقي ولم تقلي :

بدلا من لم تفقي ولم تقولي . الخطأ هنا في الجزم الذي يكون في مضارع المخاطبة بحذف النون فيحذفون معه حرف العلة ، قياسا على مضارع المخاطب : لم تفق ولم تقل . ويلاحظ أن الجزم والنصب هنا يستويان ، فتقول : لم تريدني ولن تريدني ،

المناخ هنا يوافقني أكثر :

تعبير عامي ، صوابه : أكثر موافقة لي ، أو :
أوفق لي .

كم هما جميلتان عيناك :

تعبير أحد المنشاعرين قرأناه في إحدى الصحف ،
وهو ثقل اعتباطي عن بعض اللغات الأجنبية التي يؤدي
بها معنى التفضيل على هذا النحو . في مثل هذا المقام
يكون الأيسر والأوجز والأعرب : ما أجمل عينيك ،
وأجمل بهما .

وهو من الأشخاص الأكثر تبذيرا :

عبارة أخرى قرأناها في صحيفة لكاتب قصصي ،
وهو تعبیر مترجم أيضا . ولا حاجة إلى التفصيل .
لكن إذا لم يكتب الكاتب الفضال بالقول : أنه مسرف ،
أو متلاف ، أو مفرط التبذير . . وأصر على صيغة
التفضيل ففي وسعه أن يقول : أنه من أشد الناس
تبذيرا .

كان مثالا يحتذى به :

تعبير صادفناه مرات ، آخرها في قصة .
والصواب : كان مثالا يحتذى . أما إذا اشتى الكاتب
أن يستعمل (به) فليقل : يقتدى به .

وجدت بأنه :

كثيرا ما يستعملون الباء بغير ضرورة في أمثال
قولهم ، رأيت بأنه ، عرفت بأنه ، ظننت بأنه . والصواب :
وجدت أنه ، رأيت أنه . الخ . لكن تجوز الباء في :
أخبرني أنه وبأنه ، علمت أنه وبأنه ، سمعت أنه وبأنه .

الفيـر معروف :

غلطة ما أكثر شيوعها . وصوابها : غير المعروف .
كذلك : النصف شهري ، والفريق أول ، والضابط
صف ، وأسوأ منها : الصف ضابط ، إلى ما هنالك .
وصوابها : نصف الشهري ، والفريق الأول ، وضابط
الصف . .

ولم تعودي ولن تعودي . ومن حق التلاميذ في أمثال
هذه التعقيدات اللانطقية أن يرتبكوا ويخلطوا ، فإن
تعقيدات الرياضيات من جبر وهندسة مهما زادت
فهي منطقية سرعان ما تنحل ويفمرها الضوء بعد حسن
الروية والتفهم ، لكن تعقيدات قواعد اللغة ، الاعتبارية ،
يصعب جدا على التلاميذ في عصر السرعة والعلوم هذا
أن يستوعبها . أما القدامى فلم يكن تعليمهم مزدحما
بشتى العلوم كما هو اليوم من جهة وكانوا يتكلمون
الفصحى صوابا بالسليقة لأنها لغتهم الدارجة البيتية
من جهة أخرى .

لذلك فقد وافقت :

الصواب : لذلك وافقت . وما أكثر المواطن التي
يمكن فيها حذف (فقد) لتكون العبارة أقوم وأنقى .

بالرغم من مرضه إلا أنه استيقظ مبكرا :

(إلا أنه) لا ضرورة لها . فاما أن يقال : أنه
استيقظ مبكرا بالرغم من مرضه ، وأما : بالرغم من
مرضه استيقظ مبكرا . ومن أصر على استعمال (إلا
أنه) ففي وسعه أن يقول : كان مريضا إلا أنه استيقظ
مبكرا .

ومثل ذلك قولهم : بالرغم من مرضه فقد استيقظ
.. والصواب حذف (فقد) .

مع أنه صديقي إلا أنه تأمر ضدي :

هذه العبارة أيضا صوابها حذف (إلا أنه) .

من الساعة الثانية وإلى الثالثة :

هذه غلطة اذاعية يكثر من تردادها متكلمو
الإذاعات العربية مع أن بعضهم حسن السليقة سليم
اللغة . والصواب حذف الواو من (وإلى) ، ففي
العربية يقال : ذهب من المكتب إلى البيت ، ولا يقال :
من المكتب وإلى البيت . وبشاعة الواو هنا لا تقل عن
بشاعتها هناك . ولا ندرى من أية لغة جاءوا بهذه الغلطة
فهي ليست من التعابير المنقولة عشوائيا عن الفرنسية
أو الإنجليزية .

ذهبننا سوبا :

صوابها : ذهبننا معا ، أو جميعا ، أو كلانا ، أو كلنا . لان السوي هو المعتدل المستقيم ، فلا يقال ذهبننا معتدلا ، أو تمشيننا مستقيما .

يبقي الى ما لا نهاية :

لا يوجد في العربية تعبير (ما لا نهاية) . وإنما يقال : الى غير نهاية ، أو : ما لا نهاية له . ويجوز في الاستعمال الحديث : الى اللانهاية .

كلما كد واجتهد كلما زاد ربحه :

هذا تعبير آخر يستعمله حتى بعض ذوي الشهرة الآفاقية (التي طبقت الآفاق) من الأدباء . والصواب : حذف (كلما) الثانية .

اخطاء محتملة

توجد اخطاء كثيرة الشيوع اقل سوءا من هاته الاخطاء التي مرت بنا ، وربما يمكن التفاوضي عنها لانها قياسية أو قريبة من القياسية أولا ، ولانها قد استغفل شيوعها فلم يعد بالامكان مقاومتها والقضاء عليها ثانيا . منها ما يلي :

الميوعة :

مصدر مستحدث لا تعرفه المعاجم . والمصدر المعجمي هو الميع . لكن بعض الافعال الثلاثية له في العربية اكثر من مصدر ، مثل : فار قورا وفورانا وفؤورا ، ومثل : عدا عدوا وعدوانا وعدوا وتعديا وعدا - وارجع الى المعجم لتعرف كيف تنطق هذه المصادر الخمسة .

لهذا لا نرى بأسا أن يكون لفعل (ماع) مصدران وحسب ، أحدهما مستحدث . و (الميوعة) بعد مصدر قياسي مألوف في العربية من باب السهولة والعذوبة والبطولة ...

الخصوبة :

الصواب المعجمي هو الخصب - زنة الرزق . والقول فيه كالقول في الميوعة .

النضوج :

مصدر مولد آخر . والمعجمي هو النضج - زنة النصر . ووزن النضوج في العربية هو : الوقوف والمكوث والرجوع . وشأنه شأن الخصوبة والميوعة .

الفشل :

معناه المأثور هو الضعف والتراخي والجبين عند حرب أو كرب . أما المعاصرون فصاروا يستعملونه بمعنى الاخفاق . والعلاقة بين المعنيين علاقة سبب ونتيجة ، فالفشل يؤدي الى الاخفاق . وانتقال المعنى وتطوره على هذا الفرار مألوف في جميع اللغات .

انخرط في البكاء :

الصواب : استخرط في البكاء . لكن فعل (استخرط) هذا لا نستعمله في أي تعبير آخر . وقد عم (انخرط) الذي يعد غلطا الى حد أن الصواب كاد ينقرض بازائه .

اضاف عليه :

المأثور عن انعرب هو : اضاف اليه . أما المعنى المعجمي فقد اندثر أو كاد ، فان قولهم (اضاف على الشيء) كان يعني أشرف عليه ، و (أضفت الرجل على فلان) : أنزلته ضيفا عليه .

استند عليه :

صوابه : استند اليه ، كما يسندون عمودا الى جدار مثلا . لكن هذا التعبير صار يعني الارتكاز على الشيء أيضا كالاستناد بالمرفق الى المنضدة مثلا أي فوقها . والأصح في شأن المنضدة ونحوها أن نقول : اعتمدت عليها . لكن الاعتماد صار يعني الاتكال على شخص آخر ، أي الاعتماد المعنوي ، ونادر استعماله في معناه المادي لدى المحديثين . لهذا لا نرى بأسا بالقول المفلوط : (استندت على المنضدة) و (استندت الى الجدار) - ولو أننا شخصا نتجنب ذلك تزمنا .

وطيء على الشيء :

صوابها المعجمي : وطيء الشيء . لكن الأكثرين يكتبونها اليوم (وطيء عليه) ، فصارت أشيع من القولة الفصيحة . وقياسها قول العرب : ركب البعير وركب على البعير .

داس عليه :

هذه أيضا صوابها أن تحذف منها (على) لتكون : داسه .

تعود عليه :

ومثلها اعتاد عليه . والصواب المعجمي أن تحذف (على) فيقال : تعود الشيء واعتاده .

ثار عليه :

الصواب المعجمي : ثار به . لكننا إذا تذكرنا أن (على) تعني (ضد) في مثل قولهم (من لم يكن منا فهو علينا) نجد أن تعبير (ثار عليه) أوضح من (ثار به) في أداء المعنى المراد .

مرفيه :

يخطئون هذا التعبير ويصوبون قول المجنون : مررت على الديار ديار ليلى ، وقول شوقي : ولقد مررت على الرياض .

ولئن أجازوا مررت على الديار فهي لا منطقية ولا قياسية . ونرى أنه يجوز قياساً استعمال حروف جر أخرى حسب واقع المعنى فنقول : مررت الطائرة على بغداد ، أي فوقها . . ومر القطار من الجزائر ، إذا اجتازها من جهة وخرج من جهة . . ومرت الرصاصة في الرئة ، إذا اخترقتها . . ومررت بالديار ديار ليلى ، إذا اجتزتها دون أن تدخلها . . ومر الزورق تحت الجسر . وهذا هو الذي سوف يشيع على مر الأجيال . أما اتباع القاعدة باستعمال الباء (على) في جميع هذه الحالات فيجعل المعنى هو المرور بجانب تلك الأشياء وحسب .

أخطاء مستحبة

ينبغي أن نتذكر أن اللغة في تطور دائم ، كما كانت أبداً منذ نشأتها الأولى ، وأن تدوينها في المعجم

قد ساعد على ضبط ذلك التطور وتوجيهه لكنه لم يجمدها أو يوقف تطورها . ولنتذكر أن الكلمة الفصيحة قد مرت بعدة تطورات وتحريفات في المعنى والمبنى حتى وصلتنا كما هي الآن . أي أن كل كلمة فصيحة قد كانت خطأ بالنسبة إلى الكلمة التي نشأت منها . ولو قد دونت المعاجم قبل الإسلام بألف سنة لاعتبرت فصحاء عامة محرفة بالنسبة إليها ، مثل لغاتنا الدارجة بالنسبة إلى الفصحى . وقد انجبت العربية من مستحدث الألفاظ والمصطلحات في العهد الإسلامي الشيء الكثير - في العلوم والآداب والاجتماع والعمران ، مما ينبغي أن حركة التطور سارت سيرها الطبيعي الحي ، وأن المعاجم الجامعة لبعض الصيغ السماعية لا تمنعنا من اشتقاق صيغ أخرى قياسية ، بل تساعدنا عليه .

أن من فضائل المعجم العربي أنه يورد من الكلمة صيغها المسموعة فقط ، لا جميع الصيغ التي يمكن اشتقاقها منها . لكن بعض المتشددين كانوا يحرمون اشتقاق صيغ أخرى مما يمكن استخراجها حسب قولهم الصرف ، وما زالت بقية من أولئك المتشددين يحاولون الوقوف في وجه التيار الذي لا يوقف في وجهه . فانه لمن العبث إجبار ابن عصر الصاروخ الهابط هونا على الزهرة إلا يخرج عن حدود لغة راكب البعير السائر هونا في البداء .

وإذا سلمنا بحقيقة تطور اللغة نكون قد سلمنا ضمناً بأن الفصحى يمكن أن تكون هي المخطئة . وما بعض الشواذ إلا أخطاء جرت قديماً على لسان بعضهم فتبعته أسرته أو قبيلته ، ثم تسربت إلى لغة قبائل أخرى ، ثم انحدرت إلينا من العهد الجاهلي . والشواذ آفة تنتاب كل لغة . ومن أكثر اللغات شواذ الإنكليزية حتى لقد فكروا جادين في إلغاء كل الشواذ نطقاً وكتابةً ، وإقامة ما سموه Basic English أي الإنكليزية القاعدية ، أو القياسية .

من هنا تبرز أهمية حقيقة أخرى ، هي أن تيار الأخطاء اللغوية في العربية سائر بوجه عام إلى التقييس ، أي إلغاء الشواذ ، أي تصحيح الأخطاء الجاهلية القديمة . وسيلاحظ القارئ أن أكثر الأخطاء التالية ، التي نسميها مستحبة ، قياسية . أي أن ضماها الكتاب لجهلهم بالشواذ يقيسون ما لا يعلمون على ما يعلمون . وهذه الأخطاء المستحبة بالإضافة إلى ذلك أقرب إلى المنطق وإلى حاجتنا وأقدر على البقاء والصمود من الصواب المتداعي المنهار الذي لم يعد بالإمكان فرضه على الجيل .

الزوجة :

استعمل العرب كلمة (الزوج) للذكر والأنثى ، لان كلا منهما زوج للآخر ، اي قرين . لكن بعضهم انشأ للأنثى على قلة قديما . وقد أحسن المحدثون بالتمسك بذلك فقال اكثرهم : الزوج للذكر والزوجة للأنثى . فهي ليست خطأ اذن ، لكن المتشددون يعدون التذكير في الحاليين انصح .

الخادمة :

ويقال هنا ما قلنا في الزوجة ، فان استعمال (الخادم) للأنثى يسبب اللبس اذا لم توجد قرينة توضيحية . ولا كذلك الظئر والمرضع والحاضن والحامل .. اللاتي لا يلتبس الكلام فيهن لانهن لا يكن الا اناثا .

العضو :

سمى الجزء من جسم الانسان عضوا ، بالتذكير ، وأعضاء الجسم اخلاء ، اي خلو من الذكورة والانوثة ، ولا لبس فيها . لكننا حين نطلق الكلمة على البشر : عضو الجمعية وأعضاء الحزب او اللجنة - يحسن بنا التفريق بين الاناث والذكور . ان القاعدة اللغوية تقضي ان نقول ان فلانة عضو في الجمعية الفلانية وزوجها عضو في اللجنة الفلانية . لكن ضمافا الكتاب صاروا يقولون انها (عضوة) ويجمعونها على (عضوات) . وهو التعبير القياسي الذي سيثبت في المستقبل .

العريس :

صفة تعني مذكر العروس . والعروس في الفصحى كالزوج تطلق على الذكر والأنثى ، لكنها تخصصت في الدارجات بالأنثى وخصوا العريس - ولعلها قديمة مهملة - بالذكر . وهي صيغة مقبولة تماثل كذلك بعدم اللبس .

الملكي :

نسبة الى الملك بكسر اللام . لكنهم يعدون من الخطأ نطق هذه النسبة (الملكي) بكسر اللام ، لان المأثور عن العرب فتحه ، زنة عربي وبلدي . وهذا الصواب المأثور هو الشاذ المخالف للقياس الذي هو

وتصويب بعض الاخطاء المنطقية المقبولة لبس بالامر المستحدث ، فقديما حرموا أشياء ، منها تعريف (كل) و (بعض) باللام ، ونفي المضارع بعد (قد) . لكن الوعي اللغوي المفكر خرق هاتين القاعدتين . ويحل لنا اليوم أيضا ان نتبع هذه القاعدة - قاعدة خرق القاعدة اللامنتطقية - حين يتطلب الامر ذلك . فان لم نبج ذلك فان المحدثين قد اباحوه لانفسهم دون استئذان منا ، ولم يبق لنا الا ان نقر ذلك ، لان مكافحته عبث لا طائل وراءه . والظاهر انه كلما زدنا تشددا زاد الخرق اتساعا . القاعدة الدينية « يسروا ولا تعسروا » تجد لنفسها مكانا مرموقا في اللغة أيضا .

انا شخصا اكره الكثير من هذه الاغلاط - المستحبة - واتجنبها في كتاباتي ، واذا استعملت بعضها مما ارجحه على الصواب فغالبا ما أشير في الحاشية الى رأيي فيها . لكن هذا لا يمنعني ان انظر اليها النظرة الواقعية الموضوعية .

الكل والبعض :

لا يجيز اللغويون تعريف (كل) و (بعض) باللام كما قلنا . لكن قدامى المترجمين - في الفلسفة والمنطق - لم يجدوا مناصا من استعمال (الكل) معرنا وايراده مقابل الجزء ، ثم الحقوا به (البعض) . وقد اخذ ابن جنى بذلك ، فأسقط حجة المتشددون .

قد لا يمكن :

يجوزون (قد يمكن ، وقد يكون) لكنهم لا يجيزون (قد لا يكون ..) . لماذا ؟ لانه لم يسمع عن العرب . ولنلاحظ ان هناك فرقا بين « لم يسمع عن العرب » و « لم يقله العرب » ، فان الكثير مما قاله العرب قد اندثر قبل ان يسمعه اللغويون او سمعوه ولم يأخذوا به لانهم عدوه مولدا او عاميا او نبطيا . اي ان هناك فرقا آخر بين « لم يسمع عن العرب » و « لم يسمع عن الاعراب » .

وليس منطقيا بطبيعة الحال جواز (قد) في الاثبات وعدم جوازها في النفي . وقد خرج على هذه القاعدة بعض قدامى اللغويين المنطقيين - اي القياسيين - منهم ابن جنى ، فقد استعملها كذلك في اكايبه .

فى الأصل اضافة الياء الى الاسم المنسوب اليه (عدا حالات شاذة اى مغلوطة هي الاخرى ، تتغير فيها بنية الاسم) . ونعتقد ان هذه الغلطة الدارجة ، الرائجة ، سوف تكتسح الصواب مع الزمن لكثرة الجاهلين بالصواب .

التقييم :

صوابها المعجمي : التقويم . لكن التقويم يعني تعديل المعوج ، وتقويم البلدان وتقويم الايام (الذي يبين حساب الايام والشهور) . فاذا أضفنا معنى آخر اليه هو التثمين وتقدير القيمة نكون قد حملناه فوق طاقته ، فضلا عما فى ذلك من التباس لا يزيله الا ذكر قرينة ايضاحية مع الكلمة . لهذا سرعان ما تداول الكتاب صيغة (التقييم) مرحبين - وانا من جملتهم - بغلطة المترجم الضعيف الذى اشتتها من القيمة ، غير عارف ان اصلها هو (القومة) بكسر القاف .

الحياتي :

الغريبيون يستعملون كلمة حيوي (vital) بالانكليزية (بمعنى الاساسي والجوهري ، وقد تبعم العرب فى ذلك حتى فقدت كلمة (الحيوي) - نسبة الى الحياة - معناها المنسوب الى الحياة . وقد صار ضعاف الكتاب يقولون (الحياتي) عندما يريدون النسبة فعلا الى الحياة (مقابل biological) وهي غلطة مستحبة اخرى ، مزيتها التفريق بين المعنيين .

بين كذا وبين كذا :

لا يجوز لغويا تكرار (بين) الا اذا كانت مضافة الى ضمير ، مثل : بيني وبينك ، او بينك وبين قومك . لكن لا يجوز ان يقال بين احمد وبين محمود ، فالصواب هنا ان نقول : بين احمد ومحمود .

وهذا يوجب اللبس اذا كان احد فريقى (بين) او كلاهما متعددا ، كقولك : وقعت الخصومة بين احمد واخيه واخته . فهذا قد يعني ان احد طرفي الخصومة هو احمد ، او احمد واخوه ، او ان كلا من احمد واخيه واخته طرف مستقل فى الخصومة . لهذا صاروا يقولون للخروج من هذا المازق اللغوي : وقعت الخصومة بين احمد من جهة واخيه واخته من

جهة اخرى - اذا كان احمد وحده احد طرفي الخصومة مثلا . واهون من ذلك واخصر ان نجاز تكرار (بين) فى مثل هذه الاحوال فنقول : وقعت الخصومة بين احمد وبين اخيه واخته ، او بين احمد واخيه وبين اخته .

على ان الكثيرين يقومون فى خطأ تكرار (بين) حتى كاتب معروف بمقدرته اللغوية كالعقاد حيث قال فى كتابه عن (ابن الرومي) ما نصه : « فلم يمدح خليفة قط الا لعلاقة بين هذا الخليفة وبين رئيس أو نديم من الذين يعرفهم وينتمي اليهم » .

ونترك للقارئ ان يقدر هل (بين) الثانية ضرورية او مستحبة فى هذه العبارة ام لا .

استهتر بالقانون :

استهتر فلان ، تعني اتبع هواه فلا يبالي بما يفعل . وقد صار المحدثون يقولون : استهتر بالشئ ، بمعنى لم يحترمه ، واستهتر بالقانون ، بمعنى لم يتقيد او يحفل به . لكن بعض اللغويين يحرمون هذا الاستعمال لان فعل (استهتر بالشئ) - بصيغة المجهول - تعني اولع به . وما من احد يستعمل اليوم صيغة المجهولية هذه بهذا المعنى . فلا بأس بالاستعمال المتحدث ، وهو ليس خطأ بل توليدا .

الافضل منه :

يقول النحاة انه لا يجوز استعمال حرف الجر (من) بعد اسم التفضيل المعروف باللام ، فلا يصح مثلا قولك : والآنكى من ذلك ، وهو التعبير الذي يكثر استعماله على نطاق واسع ، بل الصواب ان نقول : وانكى من ذلك ، وادهى من ذلك .

لكن هناك فرقا فى المعنى بين قولك : هذا الرجل اقدر مني ، وقولك : هذا الرجل هو الاقدر مني ، فالاول يعني انه اقدر منك ويجوز ان يكون هناك آخرون كثيرون اقدر منك .

واما الثاني فيعني ان هذا الرجل وحده اقدر منك .

لهذا لا نرى ضيرا فى ارتكاب هذه الغلطة المنطقية عندما يراد المعنى الثاني . واذا لم يوافقني القراء الكرام على ذلك فهو الخطأ الذي سيعم على كل حال ، وقد عم فعلا او كاد .

استعمالات مغربية

الدارجة المغربية من اللغات العربية المجيبة ، فهي مثل طبقات الأرض تكونت من ترسبات مختلفة في آماذ متفاوتة . وبالرغم من أن المغرب هو القطر الأقصى بين الأقطار العربية لم يكن حظه من العربية أقل من حظ سواه ، منذ عهد الهجرات الحامية (البربرية) والفنيقية والقرطاجية ثم العربية الإسلامية.

وصحيح أنه توجد الفاظ اجنبية غير قليلة في الدارجة المغربية (1) إلا أن فيها لقاء ذلك الكثير من الألفاظ الفصحى التي لا توجد في لغات المشرق العربي والتي لا يستعملها المشاركة إلا في الفصحى . نذكر من ذلك : الجهد (القوة) ، الوعر (الصعب) ، الماضي (الحاد القاطع) ، يعرف (ينزف أنفه دما) ، العام (السنة) . بل أن في الدارجة المغربية الفاظا من الفصحى لا يستعملها المشاركة حتى في آدابهم مثل : الحرش - بكسر الراء (الخشن الملمس) ، ومثلها الخنز (النتن) ، والصهد (الحر) . وأكثر من هذا أن فيها ما لا يعرفه المشاركة أصلا من الألفاظ المعجمية التي تعد عندهم مهجورة مما يجري على السنة سواد الناس في المغرب حتى من الأميين والقرويين ، مثل : القاصح - وفصيحتها القاسح (الصلب الجاسي) ، ويكحب - وفصيحتها يقحب (يسعل) . ثم هم ينطقون الماء بالهمزة كالفصحى .

ولقاء هذه الأصالة في الدارجة المغربية نجد في الفصحى المغربية الرائجة - أي لغة الجرائد وما إليها - بعض الاستعمالات اللغوية المغايرة للفصحى المتعارف . وإنما سميناهما استعمالات - لا أغلاطا - لأننا بعد الذي أوردناه من رأي في التطور اللغوي نترك الحكم عليها للقارئ وللزمن بعد أن نبدي رأينا فيها .

توصلت برسالة

فعل التوصل لا يأتي في الفصحى بهذا المعنى . والفصحى : تسلمت رسالة ، تلقيت رسالة ، وصلني رسالة . وإنما يقال توصلت بالشئ إلى شيء آخر ، أي توصلت به .

يتوفر على المال

بمعنى يملكه ، وبالتعبير المحدث : توفر له المال . أما توفرت على الأمر ، فتعني عكفت عليه وانقطعت له .

التدخل

يستعملونها بمعنى القاء خطبة . ويمكننا أن نقول : تكلم فلان في المجلس أو خطب ، بدلا من (تدخل) .. ونترك التدخل لمعناه اللغوي الرائج .

المقابلة

يستعملونها بمعنى المباراة ، وهي ليست خطأ ، لكن معناها يلتبس بمعنى التقابل . ويمكن بدلا منها استعمال المباراة والمنازلة .

الجهوي

يستعملونها مقابل regional . لكن region لا تعني الجهة بل المنطقة والربع والرجا ، زنة المها ، التي جمعها : الأرجاء . لذلك نقترح استعمال (الرجوى) ، زنة البدوي ، من (الرجا) ، بدلا من الجهوي التي لها معنى آخر .

التراب الوطني

يستعملها عرب المغرب العربي الكبير بمعنى territory بالانكليزية و territoire بالفرنسية ، وكلتا هما من اللاتينية terra : تراب ، وكان المشاركة يعبرون عن هذا المعنى بقولهم (الأراضي الإقليمية) . وقد أخذوا أخيرا يجاورون المغاربة في استعمال (التراب الوطني) . لكن للتراب معنى آخر محدودا هو القليل من الثرى . وكان أولى من ذلك أن يقولوا (الأرض الوطنية) لأن كل حفنة من التراب تراب وطني . لكن هذا التعبير أيضا مركب من كلمتين ، وشعارنا في وضع المصطلحات الاقتصاد في اللفظ على قدر الامكان . لهذا نقترح (الثرى) الذي

(1) أكثرها من الفرنسية وبعضها من الإسبانية تسربت إلى الدارجة المغربية في عهد الاحتلال الأجنبي ، و « مكتب التعريب » يحارب هذه الألفاظ الدخيلة وقد أصدر كتبيا بها مع ما يقابل كلا منها من الألفاظ الفصيحة ؛ كما توسط في نشرها بواسطة الإذاعة والشواف .

كثيرا ما استعمل في العربية بمعنى أوسع من التراب ولا سيما في تسمية ديارهم : ثرى الأجداد . فبدلا من القول التراب الوطني المغربي ، أو العراقي ، أو السوري ، يقال : الثرى المغربي .. وخاصة أن كلمة (الثرى) العربية هي ائلل terra اللاتينية . وتكون النسبة الى الثرى عندئذ (ثروى) زنة بدوي وسنوي .

الازدياد :

يستعملها المغاربة بمعنى الولادة . وازداد الشخص بتاريخ كذا : ولد . ولعلها مأخوذة من ازدياد عدد افراد العائلة بولادة انسان جديد . بل لعل الأرجح انها من (زائدة الكبد) وهي الهنة الصغيرة منه الى جانبه كانها ولده ، فشبها بها الولد ، ثم عبروا عن الولادة بالازدياد .

ويبدو أن الكلمة عريقة في العربية ، لان كلمة (زاده) تعني في الفارسية : سليل أو نجل أي ولد ، والفعل الماضي (زاد) : ولدت . فان كان ائلل الكلمتين المغربية والفارسية واحدا فهو من العربية القدمى .

تفصيل الدارجات

توجد في الدارجات العربية الفاظ لا مقابل لها في الفصحى ، أو لها مقابل منسي مهجور . ولا نرى بأسا باستعمالها في الفصحى . ولعل بعض هذه العاميات أفصح من الفصحى أي أقدم منها ، مما أغفله جامعو اللغة .

فرم اللحم :

يكثر كتاب اليوم من قولهم : فرم اللحم ، واللحمة المفرومة . وهذه أيضا يخطئون لفقدان (الفرمة) في المعجم . ونعتقد انها كانت موجودة في لغات قبائل لم تصلهم لغتها ، وهي ما تزال موجودة على كل حال في السريانية . أما في الفصحى فيقال : هرم (بالتشديد) اللحم تهريما فهو مهرم . لكن من الصعب جدا تعميم هذه اللفظة في جيلنا .

وينطقونها في العراق بالشاء : ثرم اللحم ، واللحم المثروم . وهي صيغة عريقة فيما نظن بقي من معناها في المعجم : ثرمت الرجل : كسرت سنه من اصلها فهو اثرم . والثرمان شجر لا ورق له .

والذي يبدو لنا ترسيما أن ثرم وهرم ائلهما فرم ، وهذه ائلهما فرى ، وهذه ائلهما ورسها فر ، من محاكاة صوت أجنحة الطائر عند فراره : فرررر .

فما دمنا نجد في العربية ائلل (فرم) وهو فرى ، وبناتها مثل : هرم وثرم .. فليس ثمة الا مجال قليل للجدل في كونها عربية فصيحة .

شطف الشيء :

تعبير دارج يعني : غسلة الغسلة الأخيرة بالماء الصافي (دون منظف من صابون أو غيره) . ولا نعرف ما يقابلها في الفصحى . لكن قولك في الفصحى : شطفت الثوب ، يعني غسلته بوجه عام . والمعنى الدارج أخص ، وقد صاروا يستعملونه في المجالات التقنية والمعاشية في الشرق الأوسط ، ومن الصعب صرفهم عنه لو كانت هناك ضرورة لذلك .

و (الشطف) ان لم يكن كلمة عريقة من المهمات المنسيات فان ائلهما عريق وهو (الشط) أي النهر أو الشاطيء لانهم كانوا الى عهد قريب يغسلون الثياب على شطوط الأنهار ، قبل أن تم أجهزة إيصال الماء الى البيوت بالانابيب .

الشفط :

معناه : رشف السوائل مصا بالدارجة العراقية ، وربما في دارجات عربية أخرى . ومن ذلك قالوا : المضخة الشافطة ، وهي فيما نرى أدق من المضخة الماصة ، لان المص يشمل السوائل وغيرها من رطب ويابس ، على حين أن الشفط خاص بالسوائل . فيقال ان الطفل يمص أصبعه مثلا ويشفط الحليب .

وائلل الكلمة : شف ، ومنها : الشفة والشفرة والرشف . ولعل الشفط العامية أثيلة في العربية تخلفت من بعض القبائل القدمى .

العزومة :

فصيحا الدعوة . لكن الدعوة تلبس بمعنى النداء أو الدعاية أو التحريض . وقد حلت الدارجات هذا المشكل بالقول : عزمه على العشاء ، مثلا ، بدلا من دعاه اليه . لكن المصدر هو (العزيمة) فاذا أردنا تفصيل الكلمة فسوف يلبس معناها بمعنى العزم

والإرادة . وقد حلت الدارجة المصرية هذا المشكل الآخر بجمل المصدر (عزومة) زنة مرونة وسهولة ..

لا يطوله القانون :

تعبير مصري آخر بالدارجة يعني : لا يناله القانون ، وبالدقة : لا تصل إليه يد القانون ، أو لا تشمل طائلة القانون . وهي غلطة معجية لكنها تؤدي بكلمة واحدة ما لا يؤديه المعجم إلا بأكثر من كلمة .

الفنوة :

هي الأغنية في بعض دارجات الشرق الأوسط . وشدما يزعمني أن أقرأها في شعر الشعراء ونثر النثر . ولا عيب فيها سوى أنها من الدارجة ، والا فهي أخف على اللسان من (الأغنية) وأحلى جرسا . وما أكثر من يستعملونها في الفصحى ظنا أنها من الفصحى ، ولعلها فعلا من الفصحى المنقرض مقلوبة من (النفوة) الفصيحة التي تعني : النعمة الحسنة .

الحكايا :

هذه أيضا يستعملونها بدل (الحكايات) . ويزعمني كذلك أن أقرأها ، لأنها - كالفنوة - تمثل القصور اللغوي في المتأدب أو المتشاعر - مع أنها هي الأخرى أخف على اللسان وأحلى جرسا في الأذن من (الحكايات) .

ووزنها في العربية : القضايا والعطايا والهدايا . فلعل بعض العرب كانوا يجمعون الحكاية والرواية والشكاية أيضا على : حكايا وروايا وشكايا .

والحكايا من الدارجة السورية اللبنانية وسوف تشيع أردنا أم لم نرد .

خض :

بالدارجة العراقية يقال : خض الفصن أو الشكوة (وفصيحتها الشكية ، بصيغة التصغير) . أما

في الفصحى فيقال : هز الفصن ومخض الشكية . لكن (الخض) لا وجود له في القاموس بهذا المعنى . ولا شك أن الصيغة فصيحة وأنها أثل (مخض) ولو أن اللغويين لم يذكروها . ونرى الكلمة مستحسنة ، فقولك : خض قارورة الدواء مثلا يعني هزها لمزج ما فيها ، لكنك لا تقول خضها إذا كانت فارغة ، بل هزها .

غشيم :

الغاشم والغشوم والغشام لغة : الظالم والغاصب . أما صيغة الغشيم في الدارجة العراقية - وربما في غيرها أيضا - فلا وجود لها في المعجم ، وهي تعني الشخص الساذج أو الجاهل بالصنعة . ولا تقوم مقامها كلمتا (الفر) و (الفرير) الفصيحان اللتان تعنيان : الشاب الذي لا خبرة له ، لأن (الغشيم) تشمل الشاب وغير الشاب ، كما أنه من الصعب أن نعمم اليوم تعبير (فلان غر في التصوير أو غرير في التجارة) بمعنى أنه غير ذي خبرة أو تجربة فيهما .

البصمات :

صاروا يطلقونها على وسمات الأصابع . ويبدو أنه من العبث محاولة تعميم الوسممة والوسمات ، بالرغم من خفتها وحسن وقعها في الأذن ، فقد شاعت البصمة والبصمات شيوعا كاسحا . ولا بأس بهذه الصيغة فإن السمة والوسمة من الوسم وأثله الوشم ، وقد نشأت منه منذ القدم صيغ : الوصم والوصف والرسم والرشم والبسم .. ولا ضير أن نعطي المحدثين حق إضافة صيغة واحدة أخرى هي البصم . ولعلها صيغة أثيلة قديمة هي الأخرى مما أفلت من شباك المعجميين ، بقيت في الدارجات فاستحياها المحدثون . ومن مزايا (البصمة) أنها تدل وحدها على طبعة الأصبع ، بينما الوسممة أو السمة أو أية كلمة أخرى ، لا تدل على هذا المعنى دون قرينة تفسيرية .